ترقي العلاج بالكهرباء

للدكتور الياس الحاج متولي المعالجة الكهربائيَّة في مكتبنا الطبي

جمعني وقوماً من الادباء منتدى علم فاخذنا نسرد اكتشافات هذا العصر ونقضي العجب مما توفق الانسان الى وجوده من اسرار الطبيعة فاصبح يطير في الجوّ على اجنحة المناطيد ويغوص في اعماق البحار راكباً متن الغوّاصات ويقطع المسافات البعيدة لا يجاريه اسرع الجياد الّا انَّ تلك العجائب كلها يكاد ينساهـا العاقل اذا تأمل في غرائب الكهرباء من اشعَّة رنجن ونقل الحركة الى الامكنة السحيقـة والتلغراف اللاسلكي وغير ذلك مما تعدّده الجلّات العلميَّة في اعدادها المتوالية

فانتهز احد الحضور تلك الفرصة فسألني عن رأيي في حقيقـة فعل الكهربائيَّة بالامراض وكيف فعلها وما هي الادواء التي تعـالج بها - واردف قولهُ بانهُ لا يزال مرتاباً في منافع المعالجة بالكهرباء لأنهُ سمع في ذلك اقوالاً متناقضة فمن الاطبَّاء من يدَّعي انها تضرّ ولا تنفع ومنهم من يزعم انَّ فعلها يسير لا يعوَّل عليهِ

فتبسَّمت لهذا القول وأجبت السائل بأن جهل الشيء ربما كان مدعاةً لانكـاره وان انتشار المعالجات الكهربائيَّة في البلاد الاوربيَّة وتقاطر المرضى للتداوي بهـا دليل قاطع على انَّ للكهرباء من الفعل ما لا ينكرهُ الّا الجاحد للنور

وكان في يدي احد مجلدات المشرق نشر فيهِ (٤ : ٤٣٣ و٨٠١) زميلنا الدكتور النطاسي نجيب اصفر مقالات حسنة في العلاج بالكهرباء فقرأتُ لهُ ما نقلهُ جنابهُ عن اثبت الجلّات العلميَّة في مفاعيل الكهرباء العجيبـة في الجرى العصبيّ وفي الدوران الدموي وفي الاجهزة الحركة والهضميَّة لاسيما على طريقـة الاستحمام بالكهرباء . ثمّ انتقلت الى ذكر بعض العاهات التي عمَّ اليوم علاجها بالكهرباء من ذلك كيّ اللوزتين بها (hypertrophie des amygdales) بدلاً من العمليَّـة الجراحيَّة الخطرة التي كان يجريها الاطباء سابقاً ومنهـا ازالة البُثَع الدمويَّة (angiomes) التي تظهر في الجسم منذ الولادة . ومنها علاج الفالج وغير ذلك مما عددهُ هناك حضرة الكاتب بحسن نظر وإصابة فكر . ثمَّ ذكرتُ لهُ اموراً أُخرى مستجدَّة وامراضاً تمكَّن من شفائهـا

الاطبّاء الكهربائيّون منذ كتابة هذه الفصول وهي التي ننشرها في هذه النبذة تعميماً للفائدة فنقول:

انّ من منافع الكهرباء المكتشفة حديثاً استعمالها لايلاج الادوية في الجسم دون ألم ولا مضرّة. والمعلوم أنّ الادوية تُشرب او تُسفّ او تُبلع حتّى تنفذ الى المعدة فتمتصّها العروق وتسري في المجرى الدموي الى ان تبلغ الى العضو المريض لتعمل فيه عملها. الّا انّ ادويةً كثيرة تهيّجها المعدة او تولّد فيها عللاً ضارّة وربما أبت المعدة ان تمتصها فتجتاز فيها بدون فائدة. فاستدراكاً لهذا الخلل استعمل الاطبّاء طريقة الحقن تحت الجلد فادّى ذلك الى نتائج حسنة لولا انّ بعض المرضى يتأذّون من الحقن فضلاً عن كون الحقن يسبب احياناً التهابات في الاجسام تضرّها كثيرًا ان لم تؤخذ الاحتياطات الجمّة لتلافيها فضلاً عن ان الجلد ايضاً ينالهُ منها اذًى

وقد جاءت الكهرباء فحلّت هذا المشكل واليوم جعل الاطبّاء ينفذون الادوية الى الاجهزة المريضة الباطنة بواسطة الكهرباء (ionisation) دون وجع ولا شقّ ولا اراقة دم وكذلك المعدة لا يصيبها من ذلك ادنى أذىً. فيبلّون قطعةً من الشاش بمحلول الدواء الذي وُصف للمريض ويغمسون قطعة اخرى في الماء الاعتيادي وتوضع القطعة الاولى على المكان الموجوع والقطعة الثانية توصل ببطاريّة كهربائيّة فاذا جرت المجاري الكهربائيّة امتصّ الجلد الدواء. وهذه الطريقة اكثر استعمالها في داء المفاصل اي في الروماتزم المزمن او الروماتزم الحادّ وفي داء النقرس وعرق النسا وفي السرطان الجلدي (lupus) وفي الصلع الطفلي (pelade) وهذا العلاج يفضّل على ما سواهُ

وقد اتسع ايضاً نطاق العلاج الكهربائي بالمجاري المتعاكسة الشديدة التواتر (اطلب المشرق ٨:٥:٤) الذي بوشر منذ بضع سنوات لعلاج ادواء متعددة وهذه الطريقة ذات منافع قد ثبتت اليوم بالتجربة لامراض لا تحصى. ويكون استعمالها اما موضعيًا لشفاء ادواء محلّية في الجسم واما عموميّة. فالموضعيّة تشفي من الحُكاك الموضعي والطُفَر الموضعيّة والاكزيميا المزمنة والبُقع التي تشوّه الوجه خصوصاً الانف باحمرارها. وقد رأيت رأي العين مرضى مبتلين بالسلّ الجلدي لم ينجع في دائهم دواء شفوا بهذا

المتوال شفاء تامًّا . وكذلك رايت فتاةً مصابة بجرح سلي نالت الشفاء بعد زمن قليل من عرض دائها على المجاري الكهربائيَّة المتواترة

وعلى هذه الطريقة عينها يُعالَج المصابون بالقروح الدواليَّة الناتجة عن ضخم عروق الدم لاسيما النوع الذي يُعرَف بقلة اندمالهِ (atone) فانَّ الاطبَّاء كانوا يحكُّون الجرح ويكشطونهُ ثمَّ يكوونهُ وكان شفاؤهُ مع كل ذلك يعتاص عليهم . واليوم اقرب وسيلة الى ازالة هذا الداء توجيه الشرارات الكهربائيَّة المتواترة الى العضو العليل

امَّا العلاج العمومي بمجاري الكهرباء المتواترة فيكون على طريقة الاستحمام كما تفعل ذلك في المكتب الطبيّ الافرنسيّ انظر الصورة في المشرق (٤ : ٤٣٦) فاننا نجعل المريض على كرسيّ ضمن قفص تحدق بهِ الاسلاك الكهربائيَّة فتنفذ في جسمهِ دون ان يشعر باعتزازاتها ومن مفاعيلها انها تزيل الأرق وتقوي شهوة الطعام وتنعش الجسم وتزيد حركة التنفس بتوفير عنصر الاكسيجين الحيي وطرد الحامض الكربونيك السامّ

وممَّا نبه اليهِ الافكار في هذه المدَّة الاخيرة العلَّامة درسنفال (d'Arsonval) إمام المعالجين بالكهرباء انَّ الاستحمام الكهربائي مع انجع الوسائل لاطالة حياة الانسان وقد بنى قولهُ على البرهان الآتي قال : معلوم انَّ الدم يجري في الشرايين والعروق كما يجري الماء في انابيب المطّاط (الكاوتشوك) . الَّا انَّ هذه العروق لا تتمتع وظيفتها تمامًا الَّا على قدر ليونها وطراوتها حتَّى امكن الاطبَّاء وضع هذا المبدأ انَّ عمر الانسان على مقتضى حالة عروقهِ يريدون انَّ الموت اجمالًا والموت الفجائي خصوصًا لا يطرأ على المرء ما دامت عروقهُ ليّنة مرنة . امَّا اذا صلبت العروق وجست فانها تعجز عن اتمام وظيفتها كانبوب من الكاوتشوك العتيق وعليهِ يُخاف من انفجار عرق منها فيسبّب اما الموت الفجائي واما الفالج او اجد اعراض تصلُّب العروق (arteriosclérotie) التي يطول بنا تعدادها . امَّا جسوّ العروق وتصلبها فلأسباب عديدة منها الامراض السالفة وانحلال القوى الجسميَّة والعقليَّة ومنها الادمان على شرب المسكرات والاكثار من اكل اللحم وداء الزهري الخ

فان صحَّ انَّ علَّة موتنا من تصلُّب العروق ثبت ايضًا انَّ اطالة حياتنا تتوقف على منع هذا الجسوّ او على ازالتهِ عند حلولهِ . ومن ثمَّ سعى الاطباء بوجود دواء لهذا الداء كي يحفظوا للعروق ليونها فوجد بعضهم ادوية شتَّى لم تفِ بالمرغوب وان افادت بعض الافادة

لاسيما بمراعاة الوسائل الهيجينيَّة والقوانين الصحيَّة . وكان الدكتور درسنڤال في تلك الاثناء يبحث عن مفاعيل الكهرباء في الجسم فصرف نظرهُ الى فعلها في تليين العروق فتوفَّق بعد الاختبارات المتوالية الى وجود ضالَّته وتأكد انَّ الاستحمام الكهربائي اذا ما جرى على طريقة معلومة وبواسطة آلات قويَّة يلين العروق ويزيل تصلُّبها وبذلك تطول حياة الانسان

فقام العلماء وقعدوا لهذا الخبر فمنهم من يثبتهُ ومنهم من ينكرهُ وأجروا لذلك الامتحانات المتعدِّدة وكتبوا المقالات الطوال وكانت نتيجتها الاولى الاكيدة انَّ معظم الاعراض التي يشكو منها المنوُّون بتصلُّب العروق تخفُّ الى ان تزول تماماً كضعوبة التنفُّس وخور القوى في المشي وخفقان القلب ووجع الرجلين والصداع والدُّوار . امَّا العروق ذاتها والشرايين فانَّ الاستحمامات الكهربائيَّة وحدها لا تردُّ لها طلاوتها ولينها ولكن اذا رُوعيت مع هذا القوانين الصحيَّة كاقلال التعب وتخفيف اكل اللحم والاعتدال في امور الحياة عادت نوعاً الى الانسان مرونة عروقهِ وطال كذلك عمرهُ

هذا ما تقرَّر اليوم بلا شك ولا مراء . على انَّ المسيو درسنڤال لم يزل مواصلاً لاختباراتهِ وهو يؤكد انَّ لديهِ آلات قويَّة كافية وحدها لان تعيد الطلاوة للعروق الجامدة المتصلبة فبواسطتها يمكنهُ ان يخفف ضغط الدم على الشرايين ويلين العروق ومن ثمَّ يطيل الحياة . والمجلَّات العلميَّة تخوض اليوم في هذه الابحاث حتى انهُ اماني الباحثين وعسانا نبشِّر قريباً قراءنا باكتشاف ثابت مبنيّ على الاختبارات الوضعيَّة التي لا يختلف فيها اثنان . وعلى كلّ حال انَّ اكتشافات المسيو درسنڤال الى هذا اليوم تُعد من اعظم اكتشفات العصر اذا ثبت انَّ الانسان يستطيع ان يمدَّ عمرهِ بالاستحمام الكهربائي مع مراعاتهِ للقوانين الصحيَّة وكفى بذلك تفنيداً لقول الذين ينكرون منافع المعالجة بالكهرباء